حراسة العفاف

{تدبُّر سورة النور}

م. علاء حامد

ملخص المحاضرة التاسعة

نلاحظ إن عامة هذه المداخل التي حذرنا منها الله هي أساسا المداخل التي تميل إليها بطبعها والنفس تنازع جداً في المداخل دي :

سواء قضية اللسان

سواء قضية إطلاق البصر.

سواء إهتمام المرأة بمظهرها وشياكتها وجمالها قدام الناس

سواء آداب الإستذان تقيلة على النفوس

فتجد في معارضة مع النفس فمتوقع إن هذه النفس لن تستقيم تماماً في هذه الأمور و متوقع أنها ستزل.

لأن النفوس أصلاً بتقاوم وبتدفع ناحية الاتجاه ده فكان من جمال كلام الله سبحانه وتعالى ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أنه ختم لنا الآيات دي بالذات بقوله تعالى

{ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ المُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }

وكأن الرسالة (كل) بني آدم خطاء (ما منا من أحد إلا سيزل فلا تيأس ولا يقنط الإنسان لأن من الصعب على الانسان إن هو يكمل في هذه الأبواب.

قد إيه الآية دي بتفتح لنا أبواب من الأمل! قد إيه بيفهمنا إن ربنا سبحانه وتعالى يعلم ضعفنا ويعلم نفسنا الأمارة بالسوء ويعلم أن الإنسان من الصعب أن يستقيم للنهاية فيحبب إلينا أن نجدد التوبة

ليس الشأن أنه وقع فى ظلم أو وقع في فاحشة وإنما الشأن أنهم جددوا التوبة بسرعة وعادوا إلى الله ، فحافظوا على لقب المتقين.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله تعالى إلا غفر له"

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : " إن عبداً أذنب ذنباً فقال ربي أذنبت ذنباً فاغفر لي

فقال ربه : علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت عبدي ، ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً

فقال : ربي اذنبت فاغفر لي

فقال : علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي. ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً

فقال : أذنبت أخر فاغفره لي

فقال علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب غفرت عبدي : ثلاثاً فليعمل ما شاء. "

الله تعالى يقول : إذا كان هذا حالك أيها العبد فأبشر فإنك ستلقاني على خير
لذلك نقول مهما وقعت قوم بسرعة ، فالعبرة مش إنك أنت وقعت
العبرة إنك أنت تسارع بتوبة إلى الله سبحانه وتعالى
وكم يستحي الإنسان وهو يقرأ الحديث القدسي الله تعالى يقول : (يا عبادي إنكم تخطفون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم)
ويزداد حياء الإنسان لما يعلم أن الله سبحانه وتعالى يتودد إليه كل ليلة في الثلث الأخير من الليل حتى يطلع الفجر ، ينزل سبحانه إلى السماء الدنيا ويقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟
هل من مستغفر فأغفر له؟
هل من سائل فاعطيه؟ وذلك حتى يطلع الفجر.
كم يستحي الإنسان أن يظل يقيم على ذنب أو معصية وهذا هو ربه الذي فتح له أبواب التوبة وحبب إليه ذلك ويفرح إذا تاب عبده مبحانه وتعالى.
فسبحان الله يعني لماذا نؤخر التوبة إذاً ؟!
{ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }
الزواج بيسد عليه أبواب كتير من الشر وبيبتدي يبني فيا بقى السكينة والطمأنينة خلاص ابتدت مرحلة الإنشغال الشديد بالطرف الآخر دي تبتدي تهدأ روايدا روايدا تجد المتزوج حاله بلا شك أحسن بكثير من غير المتزوج في أمر الشهوة. لذلك كانت عقوبة المتزوج الذي يزني أشد بكثير من عقوبة غير المتزوج
{ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ} الخطاب هنا لأوليائهم ثم المجتمع
الآية دي تقول يا أولياء هؤلاء زوجوهم، أيها المجتمع زوج هؤلاء وأهتم بهم فإنك تغلق على نفسك أبواب كبيرة من الشر عندما يتزوج الشباب وتتزوج البنات هذا حث للأولياء أن يسهلوا أمور الزواج ، وحث للمجتمع أن يسهل أمر الزواج.
{ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ }
الْأَيَامَىٰ: هو من لا زوج له.
جمع أيم وهو من لا زوج له، الأيامة تصلح للرجال والنساء
{ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ } فهذا خطاب لحث المجتمع أن ييسر أمر الزواج.
لأن أمر الزواج كلما تيسر كلما ضاقت الفاحشة ، كأن الزواج والفاحشة دائرتين بيز حموا بعض كل ما دائرة الزواج تتسع كل ما دائرة الفاحشة تقل ، وكل ما دايرة الزواج تضيق كل مادائرة الفاحشة للأسف تتسع.

وهذا يرشدنا إلى أمر هام جدا أن المجتمع عليه مسؤليه إن هو ييسر هذا الأمر وأن المجتمع الذي يعقد ويصعب أمور الزواج هو شريك في الجريمة الكبيرة التي تحصل في المجتمع من انتشار الفواحش ، ومن وقوع بعض الشباب في الزنا وده ليس مبرراً طبعاً للشباب ولا البنات.

لكن نقول : سيكون هذا من الأسباب

النبي عليه الصلاة والسلام كان يحبب الشباب في الزواج " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر"

هو ده السبب اللي أكثر حاجة تحرس العفاف " وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء."

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : " الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة."

لما ثوبان الصحابي قال : لما نزلت { وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذهب والفضة} كنا مع النبي في بعض أسفاره

فقال بعض أصحابه أنزل في الذهب والفضة ما أنزل لو علمنا أي المال خير ، قال : أفضل لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه.

أظفر بذات الدين تربت يداك.

والمرأة أظفرى بذى الدين تربت يداكى ، ثم بعد ذلك تأتي معايير الحسب النسب الشكل هذه أمور لا بأس الإنسان ياخدها لكن لا يهمل أبداً معيار الدين.

فالنبي عليه الصلاة والسلام لما أحد الصحابة قال له خطبت إمرأة من الانصار قال هل نظرت إليها ؟

قال: لا .

قال : انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيء.

النبي عليه الصلاة والسلام دايماً بيشير إلى أهمية أن يكون الدين في المعايير الأساسية، هو مش المعيار الوحيد لكن لابد أن يكون هو أساس

الأساس.

قال : "من رزقه الله إمرأة صالحة فقد أعانه الله على شطر دينه ، فليتق الله في الشطر الباقي

{وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّلِحِينَ} وهي في إشارة إلى أن أولى الناس إن احنا نهتم بتزويجهم

هما الصالحين والصالحين من عبادكم وامائكم

{إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ}

الزواج سبب للرزق

عبدالله بن مسعود كان يقول: (التمسوا الغنى في النكاح)
قال النبي عليه الصلاة والسلام : (ثلاث على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف)
لذلك احد العلماء يعلق على الحديث يقول : والظاهر ان المتزوج الذي وعده الله تعالى بالغنى هو الذي يريد بتزويجه الاعانة على طاعة الله بغض البصر وحفظ الفرج فاذا كان قصده بالزواج ذلك كان طاعة الله وكان سبباً للاعانة وكان سبباً للغنى
فشرط ان يتحقق هذا الوعد أن يكون الإنسان والمرأة والرجل ينتوي عند الزواج أن يتعفف لذلك الرسول صلي الله عليه وسلم كان يحبب الناس ف أنهم يسهلوا وييسروا الأمور فكان يقول عليه الصلاه والسلام "خير النكاح أيسره"

وقال عليه الصلاه والسلام "إن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صدقها وتيسير رحمها"
وكان عليه الصلاة والسلام جاءه رجل وقال إني تزوجت امرأة من الأنصار فقال له النبي على كم تزوجتها قال على أربع أواقي فقال له عليه الصلاة والسلام علي أربع أواقي؟ وكأنما تنحتون الفضه من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعتك في بعث تصيب فيه قال فبعث بعثة إلا بني عبس فبعث ذلك الرجل فيهم

وكان عمر يقول (لا تبالوا بصدق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوي عند الله ف كان أولاكم بها النبي صلي الله عليه وسلم ما أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من نساءه ولا أصدقت امرأة من نساءه أكثر ثنتي عشرة أوقيه وإن الرجل ليغلي بصدقة امرأته حتى تكون لها عداوة في نفسه)
فمن يسر النكاح كان نكاحه مباركاً ..

{وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ}
أصبر وعليك بالصوم وعليك بالدعاء حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا وانتوي دائما العفاف وانتوي دائما إعفاف نفسك وغيرك والمرأة تنتوي عفة نفسها وباذن الله ربنا ييسر هذا الأمر
ثم قال تعالي:
{وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا }
{وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ} الْكِتَابَ يعني صفقة مما ملكت أيمانكم من العبيد
{فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} طب شوف بقي إن علمتم فيهم خيراً يعني ربنا بيقول شرط يكون عبد صالح لأن العبد الصالح هو دا اللي لما يتحرر المجتمع هيستفيد...

هيستفيد بجهده
هيستفيد بعلمه
ويستفيد بجهاده
يعني المجتمع هيعود عليه فائدة
لكن لو عبد فاسد نقوله لا متقبلش منه
{وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}
كمان تساعده وتسهل عليه علشان ياخد حريته سبحان الله!
{وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} سبب نزول هذه الآيه كانت نزلت على عبد الله بن سلول كان قال للجارية اذهبي أبغين شيئا
لو قاومت كانت تعذب عذاب شديد لا يحتمل
{وَمَن يُكْرِهَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}
يغفر لمن تاب ويغفر لمن عاد إليه سبحانه وتعالى وده بردوا من سد أبواب الشر اللي كان المجتمع عايش فيها قبل الاسلام سبحان الله !
{ولقدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ}
واضحة
أمر الفواحش
القواعد في أمر الفواحش
الأوامر الشرعية في أمر العفة بالذات واضحة بينة

لأن الأمر لا يحتمل الإلتباس، لا يحتمل أن يكون رمادي بل لابد أن يكون واضح أبيض وإما إسود هذه أمور يترتب عليها أعراض ويترتب عليها سمعة ناس فلابد أن تكون بينة واضحة
{وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ }
ضربنا لكم امثال ممن مضى من الأمم السابقة من القصص العجيبة ، في قصة يوسف عليه السلام ، وقصة مريم عليه السلام
ورأيتم قوم لوط ما الذي وصلوا إليه بسبب الفاحشة ، رأيتم نماذج من العفة ونماذج من أهل الفواحش كيف عاقبة هؤلاء ، وكيف كانت عاقبة هؤلاء
ومؤعِظة تتعظون بها وتتنزهون عما لا ينبغي من المحرمات وسائر ما يخل بمحاسن الاداب
{لِلْمُتَّقِين} هؤلاء الذين سينتفعون بالمواعظ هم أهل التقوى وأهل الهداية والخير

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك